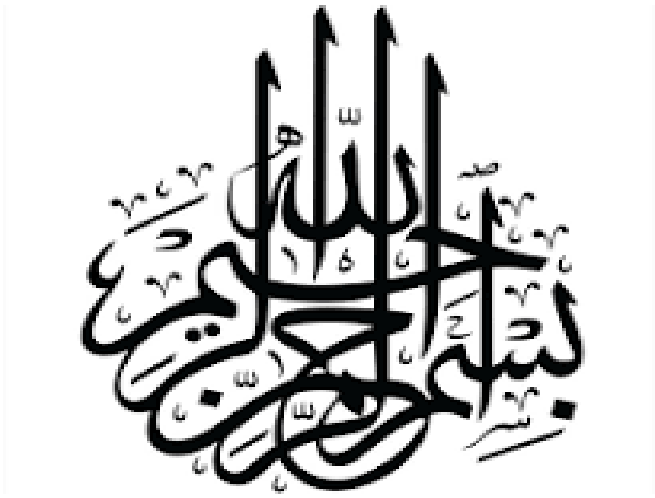

﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۖ﴾

صدق الله العظيم

آل عمران الآية :65

الإهداء ...

إلى الغائبين الحاضرين اللذين قال الله تعالى في حقهما: ﴿وَقُل رَّبِّ إِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[1]

إلى رُوحَي والديّ، اللذين لا يزال شوق فراقهما يلهب فؤادي ... طيب الله ثراهما وتقبلهما في واسع رحمته، وجمعهما في الفردوس الأعلى مع الأنبياء والصديقين ...

إلى رمز الصدق والوفاء، إلى الذي تقلّد دور الأبوة أَخي الفاضل منصف - حفظه الله ورعاه -.

إلى التي أخذتْ على عاتقها مهام الأمومة، أختي الفاضلة فوزية- أَطال الله عمرها- .

إلى الذين هم في حياتي خير عماد داعين الله ليّ بالتوفيق والسداد أفراد أسرتي جميعهم .

أهدي ثمرة هذا العمل.

[1] -سورة الإسراء من الآية :24.

شكر وتقدير

بعد أن استوت هذه الأطروحة بمشيئة الله تعالى، أشعرُ بأن هناك من يطوق عنقي بأفضاله بعد المولى عزّ وجل، والواجب يُحتِّم عليَّ أن أعترفَ لكل ذي فضل بفضله، فجزيل شكري، وامتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **إ محمد علي أبو غنيمة؛** فهو أستاذ نبيل تجذَّرت بأفعاله خصال النبلاء، واتسمت بسمات النُّجباء، وحملت آراؤه صفاتِ العلماء، أرشدني فأجاد، وكان في مسيرتي البحثية خير عماد، فله مني كل الشكر، والتقدير والاحترام، ومن الله خير ما يجزي به العلماء .

كما **أتقدمُ بالشكر والتقدير** لأعضاء هيئة التدريس الأجلاء في قسم اللغة العربية. **الشكر والتقدير** إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة الأطروحة.

كما أني لا أنسى أن أقدم الشكر والتقدير إلى كل أفراد أسرتي، و إلى كل من مدَّ ليّ العون؛ لإنجاز هذا العمل .

والله أسال التوفيق والسداد

مقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، الذى جَعلنا للغتنا العربية محبّين، ولخدمتها آملين، وللاستفادة منها راجين، ولتوفيقه راغبين، والصلاة والسلام على سيدنا **محمد-** صلي الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أَما بعد ...

فاللغة العربية هي لغة الضاد التي كرمها الله- عز وجل- بنزول القرآن الكريم فأعلّى شأنها، وثبّت قواعدها وحفظها بحفظ كتابه الكريم؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾[1] وقوله تعالى:﴿**نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ**﴾[2] بلسان عربي مبين؛ كما أنها ظاهرة اجتماعية مَنَّ الله بها علينا للتواصل بين الأفراد والجماعات والأجيال المتعاقبة، وهي حقل متاح للدراسة والتحليل لكل من أراد التبحر والكتابة فيها؛ فهي ميدان شاسع للتنافس العلمي الشريف بين طلابها؛ فقد أنتج العقل البشري من خلالها علوما مختلفة، ومتنوعة، وخاصة علوم اللغة، وفروعها (اللسانيات)؛ فأصبح الحِجاج الذي ولد في كنف التداولية موضوعاً ذا أهمية بسبب ملازمته إنتاج الخطاب المختلف سواء أكان سياسيًا أم اجتماعيًا، أم قضائيًا، أم فلسفيًا، أم لسانيًا...

لا يوجد خطاب يخلو من الحِجاج؛ لكونه الوسيلة الأساسية في التواصل وتحقيق المقاصد بين طرفي الخطاب.

ومن هنا ظل الحِجاج أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها، فصار آلية مهمة في محاورة الأطراف المشاركة في عملية التواصل، وصولا إلى الإقناع، والتأثير في المخاطَب.

---

[1] - سورة الحجر: الآية 9.

[2] -سورة الشعراء الأية194،193.

ويعد الحِجاج كذلك منهجاً استدلاليًا قديمًا عند المسلمين، واليونانيين، والرومان، فبدأ واضحًا في الثقافة العربية، وخاصة في علم الكلام وعلم النحو، والخطابة، والمناظرة، والمنطق...

كما أنه يعد منهجاً استدلاليًا أسلوبياً، ولغوياً، ولسانياً، وبلاغياً، ومنطقيا بامتياز، فقد تنبه العلماء المسلمون إلى هذا النوع الخطابي من خلال مصنفاتهم، ويتجلى ذلك واضحاً في كتب الأصول، والشروح النحوية، وكتب التفسير، والمناظرات، وغيرها.

فلا شك أن يتنافس الباحثون في مثل هذه الدراسات الحديثة التي تعد محط اهتمام الباحثين بها، لذلك أختارت الباحثة أن يكون موضوع البحث لاستكمال متطلبات الإجازة الدقيقة (الدكتوراه) بعنوان: (**الحِجاج النحوي في غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب، لمصطفى رمزي بن الحاج حسن الأنطاكي تـ1100هـ**).

اعتمدت الباحثة النسخة المحققة من مجموعة أساتذة وهم: المرحوم حسين صالح الدبوس، أبوعجيلة رمضان عويلي، وبشير صالح الصادق، خالد محمد غويلة، جامعة المرقب إشراف الدكتور المرحوم محمد منصف القماطي، تقديم الأستاذ الدكتور سمير أستيتية، مطبوعات عالم الكتب الحديث، إربك- الأردن ،الطبعة الأولى،2011م.

ومن أهم الأسباب التي دفعت الباحثة اختيار هذا الموضوع مايأتي:

1- الرغبة في أن يتم البحث في أحد مجالات الدّراسات اللغويّة الحديثة المرتبط بـ(التداوليّة) الذى يعد الحِجاج من موضوعاتها المهمة .

2- معرفة أسلوب الحِجاج، وآلياته التي وظّفها الأنطاكي في كتاب(غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب) من خلال الوظيفة الإقناعيّة التي تؤديها داخل النّص، والتّأثير الذى توقعه في المتلقي.

3- بيان كيفية المحاجة في المسائل النحوية خاصة واللغة عامة.

4- تعدد صور الحِجاج النحوي، وكثرة العوامل، والروابط الحِجاجية في كتاب(غنية الأريب).

الأسئلة:

حاولت الباحثة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة أهمها:

1- ما مفهوم الحِجاج؟ وما أنواعه؟
2- ما علاقة الحِجاج بالتداولية؟
3- ما الحِجاج النحوي؟ وكيف وظفه الأنطاكي في كتاب غنية الأريب؟
4- كيف وظف الأنطاكي الحِجاج العقلي الإقناعي المتجلي في ثلاثية: التأويل، والقياس، والاستدلال، في إقناعه للمتلقي

الأهداف :

يمثل الهدف من الدراسة معرفة المنحى الحِجاجي عند (الأنطاكي) في كتاب (غنية الأريب)، والرجوع إلى الموروث العربي بآليات، ووسائل حديثة يوضحها المنهج التداولي، وبيان دور الروابط ، والعوامل الحِجاجية في إقناع المتلقي، كما تهدف الدراسة للعمل على ربط الجسور بين التراث اللغويّ العربي، والنظريات الحديثة بقراءة تداولية إضافةً إلى إثراء المكتبة العربية بهذا النوع من الدراسات التي تخص التداولية وتحديداً (الحِجاج النحوي).

الدراسات السابقة ونتائجها :

تعد دراسة الحِجاج النحوي محط اهتمام الباحثين في المسائل النحوية؛ فيوجد عدد من الدراسات يذكر منها على سبيل المثال:

1ـ دراسة ناصر الدين أبو خضير، بعنوان: (الحجاج في اعتراضات سيبويه على النحويين)، دراسة تحليلية، جامعة بيرزيت،فلسطين، للحصول على درجة الماجستير.

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة الأساليب الحِجاجية التي استعملها (سيبويه) في إيراد المسائل النحوية عندما يعترض على آراء النحاة، ويدحضها بسبب لجوئهم إلى القياس الصوري المكلف، ونقدهم أياها – أحياناً- على اللغة المنطوقة على أفواه الفصحاء.

وتوصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن كتاب (سيبويه) يحمل طبيعة حجاجية بارزة فمظاهر الحِجاج فيه جلية ، من أفعال كلامية ، وسلم حِجاجي، وروابط حِجاجية.

كما أنه يهتم اهتماماً بالغاً بحوار المخاطب حتى يقتنع تماماً بما أورده المحاجج، ويعتني بإيراد الحجج العقلية، بذكر شواهد من القرآن الكريم، والشعر العربي وكلام العرب الفصحاء.

2ـ دراسة الباحثتين إبتسام الزيتوني وإلهام تومي ،بعنوان: (الحِجاج النحوي عند الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو) جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي الجمهورية، الجزائرية.

تهدف هذه الدراسة إلى ربط الجانب الحِجاجي بالنحو العربي لمحاولة معرفة كيفية المحَاججة في المسائل النحوية، وتوصلت الباحثتان أن مظاهر الحِجاج في (كتاب الإيضاح في علل النحو) للزجاج واضحة وجلية من سلم حِجاجي، وأفعال لغوية وآليات حِجاجية.

3ـ دراسة الباحثة آسيا غطاس، بعنوان: الحِجَاج في كتاب(الرد على النحاة) لابن مضاء القرطبي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، قدمت هذه الرسالة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

تهدف هذه الدراسة إلى التركيز على أهم أهداف، وآراء القرطبي حول أهم أصول النحو العربي محاولًا تقديم حِجج لإقناع الآخرين، وتناولت، الدراسة مفهوم الحِجاج في مختلف مجالاته، ثم بيّنت وجوده فى النحو العربي في إطار الحِجج النقلية، والعقلية، وتطبيقها على آراء القرطبي.

4- دراسة الباحثة دانيال سامي الرشدان بعنوان: الحِجاج في ترجيح الآراء النحوية والصرفية (مجالس العلماء) للزجاج أنموذجًا، قُدِّمت هذه الرسالة كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، وآدابها، لسنة(2022م) جامعة الإسراء عمّان الأردن، وتخصصت الرسالة في النحو العربي لاسيما في الخلاف الذي ظهر بين النحاة، وعلماء العربية في كثير من المسائل، والآراء النحوية، والصرفية، واللغوية،

وغيرها، وتكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن مظاهر الحِجاج النحوي، والصرفي في كتاب(مجالس العلماء) للزجاج، والتطبيق عليها.

وأودُ الإشارة إلى أن هذه الدراسة ليست إحصائية لكل أنواع الحِجاج الواردة في (غنية الأريب)، وإنما هي بعض النماذج فقط لتوضيح الهدف المطلوب، وقد ورد ذلك وفق المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يعتمد على استقراء عناصر الموضوع جزئيا وليس كليا .

لم تكن هذه الدراسة تقليداً لما سبق؛ فلها ما يميزها؛ كونها دراسة للحجاج النحوي وتطبيقها في كتاب (غنية الأريب)؛ إذ لم يسبق أن تناوله باحث دراسة علمية في ذات السياق أو غيره .

منهج الدراسة :

أُتبِع في بحث فصول الدراسة، ومباحثها المنهج الوصفي الذي يفي بوصف آليات الحجاج وأنواعه التي وظفها (الأنطاكي) في حجاجه للإقناع و التأثير في المتلقي، وتحليل الأمثلة التي اعتمدت في الدراسة ، أمَّا المصادر التي اعتمدت عليها هذه الأطروحة فقد جعلت لها تبينًا في آخر الأطروحة مرتبة حسب الترتيب الألفبائي، ولكن رأيت أن يذكر أهمها: كتب النحو، وتفسير القرآن، والمعجمات اللغوية، وكتب التّداولية، والحِجاج، والخطاب، ويذكر منها (كتاب سيبويه)، والمقتضب (للمبرد)، وتفسير أحكام القرآن (للقرطبي) ، واللسان والميزان، أو التكوثر العقلي لـ(طه عبد الرحمن) ، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لـ(محمود أحمد نحلة) ، واستراتيجيات الخطاب لـ(عبد الهادي بن ظافر الشهري) ، واللغة الحِجاج لـ(أبي بكر العزاوي)، وأما تخريج الآيات القرآنية التي تم الاستشهاد بها في بعض المواضع؛ فكانت برواية قالون عن نافع المدني.

وقبل أن أختم هذه المقدمة أحبّ أن أنبه القارئ إلى أنى اتبعت طريقة تدوين المصادر بذكر المعلومات المتعلقة بالكتاب كاملة عند وروده للمرة الأولى ذاكرة اسم المصدر يليه، اسم المؤلف، ثم باقي المعلومات المتعلقة بالمصدر، أما إذا تكرر ورود المصدر فإني اكتفي بذكر الكتاب ثم اسم المؤلف، والجزء، والصفحة فقط .

الصعوبات التي رافقت هذه الدراسة منها:

1. اتساع مفاهيم الحجاج، وتعدد أنواعه التداولية .
2. قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الحجاج النحوي، ودراسته في جوانبه التداولية.
3. عدم وجود أية دراسة لكتاب (غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب للأنطاكي) إلا دراسة واحدة وهو بحث بعنوان : (مسائل في الخلاف النحوي في كتاب غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب) للباحثين (وعد محمد سعيد العاتي ، محمد إبراهيم الهيتي) جامعة الأنبار ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب ، العدد (19) خريف :2015 م .

هيكلية الدراسة :

اقتضت هذه الدراسة تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول بعد مقدمة ، وتمهيد ثّم انتهت بالخاتمة ، والتوصيات ، والفهارس.

المقدمة :

التمهيد : تضمن ما يأتي :

أولا ـ أهم المفاهيم التي لها علاقة بالحجاج (الحجاج ، الحجاج الإقناعي ، الحجاج النحوي، التداولية ، علاقة الحجاج بالتداولية) وغيرها .

ثانيا ـ تعريف بكتاب (غنية الأريب):

1 ـ اسم الكتاب ، ونسبته إلى مؤلفه .

2 ـ اسم المؤلف، وآثاره العلمية .

3 ـ الأثر العلمي للكتاب في اللغة، والنحو.

4 ـ وفاته .

الفصل الأوّل- وسم بـ(أنواع الحِجاج النحوي في غنية الأريب)، وتضمن ثلاثة مباحث تناولت الباحثة فيها :

المبحث الأوّل: الحِجاج العقلي الإقناعي، وتم تقسيمه إلى مطلبين، تناول المطلب **الأوّل:** مفهوم الحجاج العقلي، ومكوناته، وفي المطلب الآخر: الحِجاج العقلي عند الأنطاكي في كتابه (غنية الأريب).

المبحث الثاني- خصص هذا المبحث للحِجاج النحوي التوجيهي ، متضمنا مطلبين ، **المطلب الأول -** تناول هذا المطلب مفهوم الحِجاج التوجيهي، وتناول المطلب الآخر: الحِجاج النحوي التوجيهي عند الأنطاكي.

المبحث الثالث- تناول هذا المبحث الحِجاج النحوي التقويمي ، وتضمن مطلبين : تناول **المطلب الأول-** مفهوم الحِجاج التقويمي، وأما المطلب الآخر؛ فتناول الحِجاج التقويمي النحوي عند الأنطاكي.

الفصل الثاني - وسم هذا الفصل بعنوان : الحِجاج النحوي وآلياته ، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول - السلم الحِجاجي النحوي .

المبحث الثاني - الروابط ، والعوامل الحِجاجية :

أولاً – الروابط الحِجاجية منها:

أ- الروابط المدرجة للحِجج: (لأن).

ب- الروابط التي تدرج حِجج قوية:(لكن).

ج- روابط التعارض الحِجاجي : (بل).

د- روابط التساوق الحِجاجي: (الواو).

ثانياً ـ العوامل الحِجاجية :

أ- العامل الحِجاجي: (إنما).

ب- العامل الحِجاجي :(لا- إلاّ).

الفصل الثّالث ــ وسم هذا الفصل بالحِجاج النّحوي التّداولي ، و متضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: تناول أفعال الكلام ، والمبحث الثّاني : الإشاريّات التّداولية، المبحث الثالث : الاستلزام الحواري ، وتضمن أربعة مطالب ، تناول المطلب الأول : خرق قاعدة الكم ، والمطلب الثاني : خرق قاعدة الكيف ، والمطلب الثالث : خرق قاعدة الملائمة (المناسبة)، والمطلب الرابع : خرق قاعدة الكيفية (الجهة) .

وأخيراً كانت خاتمة البحث التي ذكر فيها أهم نتائج الدارسة .

تلك هى خلاصة جهدى أقدِّمها بين أيديكم أرجو بها خدمة لغتنا العربية ، وإن وفقتُ فمن عند الله – تعالى – وإن كان غير ذلك فمن نفسي، وجلَّ مَنْ لا يُخِطيء ؛ فالكمال لله وحده، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ { الإسراء: 85 }

واللّهَ أسألُ التّوفيق والسّداد.